

الموت أنواع

يتفق جميع الأطباء

على أن الموت يعنى

توقف القلب عن الخفقان

بينما يذهب الفلاسفة

إلى أنه مغادرة الروح للجسد

وعلى الرغم من هذا الخلاف الظاهري

بين الطرفين

فإن الموت يعنى نهاية الحياة ،

وما يصحبها من توقف التنفس

وخمود الحركة

وترك الجسد جثة هامدة

تتطلب تكريمها بالغسل ، والتكفين ،

ثم الدفن فى باطن الأرض ،

التي تحولها بمرور الوقت إلى رماد ..

لكن الملاحظ ..

أن الموت لا يأتى بصورة واحدة ،

وإنما فى شكلين كبيرين

أحدهما سريع خاطف

والآخر ببطء.. ببطء

**

أما الموت المبطء

فهو الذى يسبقه المرض

وقد قيل بحق

إن المرض ليس سوى موت أجزاء من الجسد

والمقصود بذلك أن بعض أعضائه

تتعطل عن العمل

إما بضعف فطرى فيها ،

أو بإدخال عنصر مضر إليها ،

أو بكثرة الاستهلاك ،

وتحميلها ما لا تطيق !

لكن على أمل الشفاء ..

يظل المريض — الميت

يعرض نفسه على الأطباء ،

ويتنقل بين المستشفيات

ويلجأ أحيانا الى الموصفات الشعبية

والمسكين لا يدرك أبدا

أن جزءا منه قد مات

وأن الباقي في طريقه للموت !

**

وأما الموت السريع

فبعضه هادئ جدا ، ومريح

ومنه ما يحدث فى حال النوم ،

أو الجلوس ، أو الماتكاء ..

وبعضه صاعق وعنيف

كالذى يتم فى غمار الحرب ،

أو فى حادث غرق ، أو حريق

أو بسبب انقلاب سيارة ،

أو سقوط طائرة

ومنه ما قد يحدث أثناء مشاجرة

حول أمر تافه من أمور الحياة اليومية

وهناك الموت الخائن

الذى يتناول فيه الانسان السم

من يد أقرب الناس إليه !

**

وقد يتساءل البعض :

هل الموت حقيقة تواجه حقيقة الحياة ؟

أم أنه جزء منها ؟

والواقع أن معظم الناس لا يعترفون بذلك

والدليل أن الموت الذي يحدث بينهم

في كل يوم ، بل في كل لحظة

يمثل لهم صدمة فاجعة

وكأنه جديد تماما عليهم

وهو عندما يقع ..

يبكون ، ويصرخون

ويكاد بعضهم يفقد عقله

لكنهم ما يلبثون أن يعودوا لممارسة حياتهم

قائلين لأنفسهم :

ليس هذا بسبب مفاجأة الموت

وإنما بسبب لوعة المراق

مع أن لوعة المراق لا تحدث إلما بسبب الموت !

**

أما صور الموت بالاعدام

التي تنهى حياة الخارجين على القانون

فإنها هي الأخرى قد تطورت كثيرا ، وتنوعت

فبعضها كان بالسيف الذى ينغرس فى الصدر

وبعضها بالمقصلة التى تطيح بالرأس

وبعضها بالمشنقة التى تكسر عظم الرقبة

وبعضها رميا بالرصاص

وبعضها صعقا بالكهرباء ،

او اختناقا فى غرفة الغاز

**

وعلى الرغم من أن عقوبة المعدام

تردع الجميع عن ارتكاب الجرائم الكبرى

فقد استهان بها الفيلسوف الاغريقى سقراط

وأقدم عليها مختارا

بعد أن سهل له تلاميذه

كل وسائل الهرب منها

— لماذا فعل ذلك ؟

— لكي يدين عصره

الذى اتهمه بإهانة الآلهة ، وإفساد الشباب

مع أنه كان الأحرص على إصلاحهم ،

وبيان الحقيقة لهم !
